دَلَالاتُ الزَّمَنِ في القُرْآنِ الكَرِيمِ

م .م. محسن وهيب عبد

جامعة وراث الانبياء–كربلاء المقدسة

فحوى البحث

لم ترد كلمة (الزمن) أو (الزمان) واشتقاقاتها في القرآن الكريم ولكن الكلمات التي اوحت بمعناهما كثيرة الورود مثل: اليوم– الحِقَب – الأحقاب– الدهر – الأهِلَّة– المواقيت– الشهور –...الخ. وقد بسط السيد الباحث هذه الدلالات وربط كل دلالة بالآيات الشريفة التي وردت فيها في بحث فلسفي استدلالي واضح المعالم.

وبالرغم من كثرة ما نُشر من البحوث حول هذا الموضوع وربما بالعنوان نفسه، الا أن هذا البحث يتميز بعرض مفهوم الزمن من خلال الكريم وحسب.

١. المقدمة:

بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على خير خلق الله نبينا الحبيب محمد واله ومن ولاه واللعن الدائم على الظالمين اعداء الله.

في المعرفة الانسانية؛ يعتبر الزمن من الموضوعات الصعبة جدا على الادراك والإحاطة؛ والسبب في صعوبة ادراك حقيقته تكمن في وضوحه وبداهته و استطالته على الوجود وحاكميته على الكائنات ونفاذه في الكون. فلا يمكن لكائن ان يكون خارج المظروف (الزمكاني) على الاطلاق بل لا يمكن حتى تصور ذلك.

وليس الزمن فقط بل كل كائن مستطيل من الكائنات يتناسب في وضوحه وإدراكه عكسيا مع سعة استطالته دوما.

بمعنى كلما ازدادت سعة استطالة الموجود على بقية الموجودات، نقصت سعة ادراك حقيقته عقليا، حتى اذا اكتملت استطالة الموجود خفي ادراكه تماما.

فالمعروف علميا ان الموجودات المستطيلة تستعصي على الإدراك، حتى قيل؛ ان من (اصعب الصعوبات توضيح الواضحات)[1].

فعلى سبيل المثال؛ من الموجودات المستطيلة على الكائنات وعلى الانسان؛ هي قوى الجاذبية الارضية التي تكلف الانسان قوة ضاغطة على الارض تساوي وزنه من الكيلوغرامات. حيث المعروف ان الوزن؛ هو قوة جذب الارض للجسم.

ويعبر عنه رياضيا: (ق= و× ع).

أي ان قيمة هذه القوة (ق)، تساوي حاصل ضرب وزن جسم الانسان (و) في التسارع الارضي(ع)، المساوي لـ(٩، ٨ نيوتن مقابل كل كيلوغرام)، لنعلم بعدها كم بالضبط من القوة الكبيرة جدا بالنيوتنات التي ندفعها لنتوازن معها في كل لحظة للقيام بأعمالنا وهي مع هذا المقدار الكبير جدا لا تلفت منا أي اهتمام لاستطالتها علينا، فلا يدركها احد ولا يشعر بها إلا الذين يتخلخل توازنهم مع تلك القوة بالمرض فيلقي اللوم على المرض او بخطأ الحساب المعتاد في انشطة الحياة

(١) شرح مختصر بن الحاجب ج٢/ ٤٥.

اليومية المختلفة فيلقي اللوم على ضعف الذاكرة.

ومن القوى المستطيلة علينا ايضا قوة الضغط الجوي التي تحملنا قوة تساوي كيلوغراما واحدا وعشرين غراما وزنا تقريبا على كل سنتيمتر مربع من مساحة اجسامنا السطحية دون ان ندركها او نشعر بها، إلا ان نصعد جبالاً شاهقةً او يغامر بنا الطيارون بأجواء مرتفعة جدا... عندها يتخلخل الضغط الجوي ويضعف فيمضي الضغط الداخلي بالارتفاع ونشعر بذلك في المناطق الحساسة للتوازن في الجسم مثل العيون والأذان.

الى غيره الكثير جدا من الموجودات المستطيلة على وجودنا ونتعامل معها بل نعيشها ونتنفسها فلا ندركها... والزمن هو احد تلك المخلوقات المستطيلة على الكون وما فيه، ولفرط استطالته بالسريان الشامل لكل الكائنات والكون يصعب ادراكه.

ان الزمن هو والمكان (الزمكان) حيث لا يمكن تصور احدهما دون الاخر؛ هو مظروف حالي لاحتواء الكائنات ولا يمكن تصور أي كائن بدون الزمكان على الاطلاق، فالزمكان بالوقع هو واحد من حملة العرش الثمانية، فهو سنة كونية بدهية سارية نافذه حاكمة تجري بالوجود والموجودات الكائنة الى حيث يشاء الله تعالى.

أي ان الزمكان نافذ العرش العظيم الذي وظيفته ان يسير بكل الكائنات الى حيث نفاذ ارادة الله تعالى، فبه تتحقق الحركة التكاملية للكون ومن خلاله يبدو الجمال والحسن المضموني للكون: باعتبار الحسن صفة خلق الله ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾[سور السجدة: ٧]. والحسن أمر الله؛ منه يصدر، واليه يصير.. فبديهي؛ ان الحسن هدف لذاته في هذا الكون.

ولذا فقد ترتب على هذا المعنى ان يعرّف الحسن؛ بأنه كل حركة صاعدة نحو الكمال، ونحن جميعا نلحظ اننا ننجذب الى الجمال ونسر به فقط عند الحركات الكونية التي تشهد صعودا للكمال، طبقا لسنة السريان الكونية البديهية.

فهناك سحر لمضمون حسن في تحول

الطاقة الى مادة. وهناك جاذبية لمضمون حسن في تحول المادة الى حياة، وهناك مسرة لمضمون حسن في تحول الحياة الى عقل، وهناك تعلق بمضمون حسن في تحول العقل الى نبوة وعندها غاية الكمال الخلقي للكائنات.

ولذا فان اجمل ما يحصل عليه الانسان وما يشعر به من حسن جذاب ورائع؛ يحصل في حال تفكره في حركة الكون والكائنات والأجمل يجده في محاولات فهم حركات النسق الكوني، ولا يبلغ الكمال المطلق إلا عنده سبحانه وتعالى.

ولذا فمسيرة الزمكان وانطلاقته كوجود؛ بدأت منه جل شأنه في بدء الكون، وتنتهي اليه سبحانه عند فناء الدنيا في القيامة، فوجود الزمكان في سنة السريان؛ هو عبارة عن مطية نمطية تحيط بالكائنات وتحتويها كلها وتسري بها الى اللقاء الحتمي مع المحسن المطلق سبحانه وتعالى، لا مشيئة دون الزمكان تمنعه من تلك الغاية، فهو قائمة عرش الله وسنته الكونية البديهية الحسنة.

السريان النمطي سنة كونية نافذة وحاكمة في كل الكائنات، وأما الأجل الذي تكرر ذكره في القران الكريم كمعنى للزمن؛ فهو من القدر المقدور؛ ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[سورة الاحزاب: ٣٨] الذي تبرز به الكائنات من عالم الخلق الى عالم الامر.

ومن بين السنة الكونية الشاملة وتقاطعها مع الأجل المقدّر في الكائن، يتوضح لنا معنى الزمن فيما ورد في القران الكريم من تعيينات لمواضع التقاطع بين السنة والأجل (القدر المقدور)، وهي المواقيت، والتوقيتات، والأحقاب، و الدهور، واليوم، والساعة، والآن. ولنبدأ بمعنى اليوم من الزمن في القران انموذجا:

٢. معاني اليوم في القران: اليوم وحيث ما ورد في الآي الكريم يعني شيئاً واحداً هو؛ مظروف زمكاني يعبر بها عن حال كائن.

ولذا فقد يصح في الغالب ان اليوم لفظ مشترك يدل معناه على انه مظروف زماني مكاني، ولانه مشترك، لم يات لفظ

اليوم في القران إلا مقـــرونا مع ما يبين ماهية ذلك الحال من الظرف وكما يلي.

أ. الاشارة باليوم الى الحياة الاخرى:

فقد اشـار القـران باليوم الى تعيين زمان ومكان الحياة الاخرى وما يجري فيها من القيامة والحشر والنشر والحساب بلفظ يوم مع قرينته الدالة عليـه، كان يقول تعالى:

(يـوم الـديـن)، او (اليـوم الاخـر)، او (يـوم القيامة)، او (اليوم الموعود) او(يـوم الازفـة)، او(يـوم الحساب)، او (يـوم الـوعـيـد)، او (يـوم الخـلـود)، او (يوما ترجعون فيه الى الله)، او (ليوم لا ريـب فـيـه)، او (يـوم تبيض وجـوه وتسود وجوه)، او (يوم ينفع الصادقين صدقهم)، او (يوم يجمع الله الرسل)، او (يوم التغابن) او (يوم عظيم)، او (ويوم يحشرهم جميعا)، او (يوم يبعثون)، او (يوم الفصل)، او (يوم محيط)... ان وصف الاخرة بمظروفها الزمكاني بقرائنه مع انها مختصرات الا ان اليوم وحيثما ورد يعطي تصورا عن ماهية الغيب المكنون في تلك الحياة الغيبية، بمعنى ان هناك غاية سامية منشودة في توزيع خبر الاخرة في هذه النصوص المختصرة قرينة اليوم، تحتاج للبحث فيها كبيان غيبي من بيانات القران طبقا للسنن المستطيلة، والزمكان هو واحد منها.

ب. اليوم المصطلح عليه: قد يشير اليوم الى زمـان ومكـان المناسك كـما في؛ (يوم الحج الاكبر)، ومرات الى المكان بالذات للتعبير عن مظروفه كقوله؛ (ويوم حنين)، وقد يأتي اليوم مشيرا الى مطلق الزمان كقوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ﴾ أي لا عـاصـم الآن؛ تعبيرا عن واقع حال غياب العاصم فعلا.

ج. وقد اشار بلفظ اليوم الى أنماط الخلق الستة: بقرينة الخلق أي العالم قبل عالم الامر والكون أي بالمعنى الكلي الجامع لليوم الذي يعني؛ المظروف الزمكاني كما قـال سبحانه: (الـذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا). أي خلق الكون بستة مظاريف زمانية مكانية،

ولنا ان شاء الله تعالى بحث كامل في هذا المعنى.

فمن الصفاقة ان يتصور المرء ان الله تعالى يحتاج الى؛ (١٤٤)ساعة لخلق الكون وهو الذي يقول للشيء كن فيكون، انما الايام الستة هنا هي المظروفات الومكانية التي احتوت كل الكائنات وكانت صيغة لتوزيعها في انماط ستة هي: الطاقة والكتلة والمادة والحياة والعقل والنبوة... كما فصلنا ذلك في موضوع معاني العرش والايام الستة بالتفصيل.

د. وقد يستخدم لفظ اليوم بقرينته الى ميقات: مثل (يوم الزينة) او (لميقات يوم معلوم)، او (يوم الظلة)، او (ميقات يوم معلوم)، او (يوم الجمعة).

ه. وقد يصرح بمقدار وكمية المظروف الزمكاني لليوم المقصود في الاية كقوله: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[سورة المعراج: ٤].

او كقوله: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[سورة السجدة: ٥].

بمعنى ان اليوم ليس من المقادير بل هو من المقدورات فلينتبه الغافلون.

و. وهناك ايضا اشارات في ايات الى اليوم بمعناه الاصطلاحي وهنا يأتي ايضا اللفظ بقرينة دنيوية الى معنى اللفظ الذي نتعامل به وهو الاربع وعشرين ساعة بين الليل والنهار كما قال: ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [سورة الحاقة: ٧].

وكما في قوله: ﴿ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ [سورة هود: ٦٥]، أي تمتعوا لمدة (٧٢) ساعة فقط بقرينة المكان داركم الارضية.

او قوله: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾.

والقرينة هنا شهر رمضان حال الصوم من الزمـان وحال المرض او السفر من المكان.

وكـقـولـه: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾. والقرينة هنا مناسك الحج من المكان وشهر الحج من الزمان.

وكـقـولـه: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾والقرينة الكلام والناس.

وكقوله: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾. وامثال ذلك كثير.

٣. الـزمـكـان في تقاطع سنة السريـان الكونية مع آجال الكائنات والكون:

قلنا لا يمكن تصور الزمان منفصلا عن المكان على الاطـلاق مثلما لا يمكن تصور كـون بلا زمكان حتى في ابسط العلاقات والقوانين الكونية، فإنما الزمان هو تعبير عن السريان الكلي للكائنات الذي ندركه في التغير الدائم في الحيز الذي هو مظروفنا الذي يحتوينا و نتعامل معه دومـا. وهذا المعنى يمكن شرحه بالمثال التالي:

لدينا مـن الطبيعة علاقة فيزيائية معروفة هي أن:

السرعة = التغير في المسافة/ التغير في الزمن.

وتكتب العلاقة رياضيا هكذا:

سر = م/ ز.

فـإذا اقتربت قيمة: (ز) (الـذي هو الزمن)، من الصفر، فان: (سر) (التي هي السرعة)، تبلغ المالانهاية؛ وهي كمية غير معرّفة.

سر× ز = م.

مما يدل على أن توقف الزمن أو انعدامه يكون في ظروف مكانية غير معرفة بالنسبة لنا.

وكذلك من العلاقة: ز= م/ سر. عندما تبلغ السرعة حدود المالانهاية، ينعدم الزمان. وقد حدد اينشتاين تلك السرعة بسرعة الضوء.

اذن لدينا مفهومان للعدم في الزمان والمكان، مما يعني ان الكون حادث و كياننا ينحصر في حدود هذا الحادث الكون.

وتوكيدا لهذه الحقيقة، ومن جانب مفهوم الصفرية في الفيزياء الحرارية وحسب قوانين الثرموداينمك: ((حيث يبلغ التغير في سرعة حركة الأجسام صفرا، أي انعدام الحركة في السكون المطلق عند درجة (٢٧٣- م)، فان الزمن يبلغ المالانهاية (أي خارج حدود التعريف).

مما يعني أن هناك حدّين غير معرفين في نهايتي الزمكان، هما؛ البداية والنهاية. ونحن نعيش بينهما، وعقولنا ربيبة لهما، فلا ندرك ما قبل البداية ولا ندرك ما بعد النهاية.

وعليه فان الحديث في حدوث وقدم الكون هو حديث الأميين في ابسط علوم الطبيعة ألأولية وفي مبادئ علم الفيزياء.

ان وجوداً ثابتاً لسرعة الضوء باعتباره النمط الاول للوجود؛ يحتم انطلاق الوجود الكائن بأمر الله الفعال لما يريد؛ بالأمر كن، ابتدأ زمن ظهور المبسوطات في فضاء الوجود ف(كان عرشه على الماء)، وكان أول تلك الكائنات الضوء (النور)، ولا زال ساريا في حال البسط، يتمدد في الفضاء بسرعة مقدرة بدقة وتقدير ثابت.

ان اختيار تحول النور الى كتلة والكتلة الى مادة، والمادة الى حياة، والحياة الى عقل، والعقل الى نبوة، كل هذه السلسلة المتكاملة من الاحداث تحصل وفق سنة كونية واحدة هي السريان الى الكمال وهذه الحركة الكونية البديهية السارية

للكمال انما تحكي ان الحسن هدف لذاته في هذا الكون، لان تعريف الحسن هو الحركة الصاعدة للكمال.

ولهذا كان كل ما بعد التقدير في علم الله تعالى، بعد الأمر كن، هو كائن مبسوط (كائن بالفعل) لإرادة الله تعالى بكونه: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[سورة البقرة: ١١٧].

او قوله تعالى ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[سورة يس: ٨٢].

فبالأمر كن برزت ارادة الله تعالى في كائنات في ستة أنماط كائنة استوت من عالم الخلق الى عالم الامر، أي مبسوطة بالفعل او مقبوضة في القوة، وكل منها جزء من الحركة السارية إلى الغاية من خلق الكون. ماضية فيها ثمان سنن لبيان عرش الله تعالى في الكائنات.

٤. الزمكان وادراكنا:

وفق قانون صادق تحقق بنظام تجريبي لا يقبل ألخطأ تعتبر سرعة الضوء من ثوابت الكون، وأساس الكون في انماط الخلق المتحولة والذي يتحقق به الصدق في النظام الكوني لان الصدق يعتمد على الثوابت، والذي يدلل بما لا شك فيه؛ ان الله تعالى الخالق المبدع اختار هذا الثابت كي تنسب إليه سرعة الإحداث الكونية كلها وعليه ضبطت ابعاد وحركة الكون فصار الى هذا الثابت الكوني تحتسب دقة التكافؤات المدروسة مثل قانون تكافوء الكتلة، الذي يوضح العلاقة بين الكتلة والطاقة اذ هما نمطان من انماط الوجود.

ولهذا السبب نفسه كان او يكون: أي جسم طبيعي لابد ان يتحرك بسرعة اقل من سرعة الضوء.

فالضوء وحده والموجودات التي ليس لها كتلة هي التي تستطيع ان تتحرك بسرعة تقارب سرعة الضوء. ولهذا وعلى أساس من سرعة الضوء يمكن تصور مخروط الضوء الذي يحكي معاني الزمن المستقبل والماضي والحاضر في أي حدث كما في الشكل التالي:

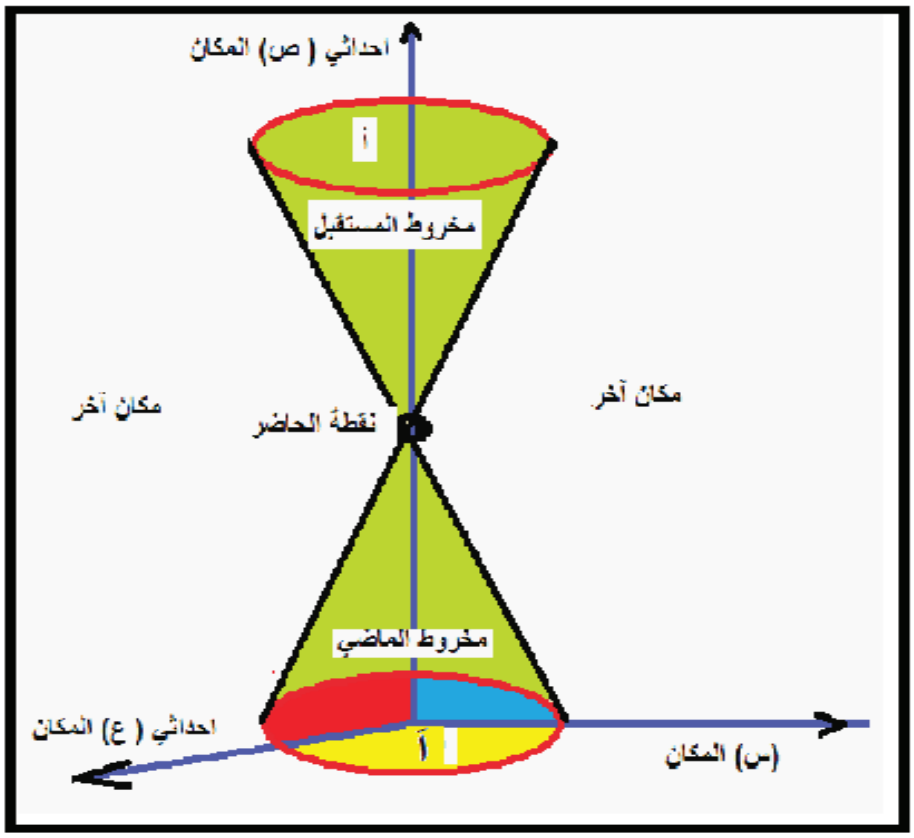

١. مخروط ضوء زمن المستقبل للحدث: الضوء الذي ينتشر للخارج من حدث ما يشكل مخروطا ثلاثي الأبعاد في المكان والزمان ذي الأبعاد الأربعة، وهذا المخروط هو ضوء مخروط الزمن المستقبل للحدث المفروض.

٢. مخروط ضوء للزمن الماضي للحدث؛ مجموعة الاحداث التي يمكن لنبضة ضوء ان نصل منها الى الحدث المفروض.

ولو عرف المرء ما يحدث عند وقت معين في كل مكان من منطقة الفضاء التي تقع داخل مخروط ضوء الماضي(أ)، فان هذا المرء يستطيع ان يتنبأ بما سيحدث عند النقط(أ) من المخروط الثاني.

والمكان الاخر (Elswhere) هو ما يقع خارج مخروط الضوء من الزمكان

للماضي والحاضر.. فالاحداث في المكان الاخر لا يمكن ان تؤثر او تتاثر باحداث عند (أ) فلا يمكن معرفة شيء عن ذلك الحدث.

قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[سورة الواقعة: ٧٦].

فقد نعيش احداثا لا وجود واقعياً لها على الإطلاق وقد نغفل عن احداث تتواصل بأحداثها في الواقع اليوم.

٥. الحدث او الكون؛ هو انجاز للقوة الموجبة الرحيمة تحتويه قيمة مقدرة من الزمكان.

فلفظ (الزمكان) -كما قلنا -لأنه لابد ان نتقبل انه لا يمكن الفصل بين الزمان والمكان فليس لأحدهما استقلال عن الآخر على نحو تام بل ينضمان لبعضهما ليشكلا شيئا واحدا.

مثال توضيحي: هناك أحداث قد حدثت فعلا قبل ملايين السنين في الماضي، ولن نعلم بها ربما لملايين سنين أخرى، لأنها في مكان آخر يبعد عنا ملايين السنين الضوئية، فقد انطفأت ولكن الضوء لازال يتواصل في رحلة طويلة جدا. وقد تكون حادثة متواصلة الحدوث ولكنها خارج مخروط الزمن بالنسبة لنا...

٦. المعنى اللغوي للزمن:

جاء في أساس البلاغة -(ج ١/ ص٢٠٢)، تحت مادة: ز م ن.

(وأزمن الشيء: مضى عليه الزمان فهو مزمن. وأزمن الله فلاناً فهو زمن وزمين، وهم زمنة وزمني، وقد زمن زمناً وزمانة. وتقول معي نكايات الزمن، وشكايات الزمن. ومن المجاز: أزمن عني عطاؤك: أبطأ عليّ.

وفي كتاب العين -(ج ٢/ ص ٨٩)، تحت مادة: زمن:

الزَّمَنْ: من الزَّمان. والزَّمِنُ: ذو الزّمانة، والفِعل: زَمِنَ يَزْمَنُ زَمَناً وزَمانة، والجميع: الزَّمْنَى في الذّكر والأنثى. وأَزْمَن الشَّيءُ: طال عليه الزّمان.

في المحيط في اللغة -(ج ٢/ ص٣٠٢).

زمن الزَمَنُ من الزَّمَانِ، وهي الأَزْمِنَةُ والأَزْمَانُ.

وأَزْمَنَ الشيْءُ: طالَ عليه الزَمانُ.

والمُزْمِنُ: المُبْطِئُ. ولم أَلْقَهُ مُنْذُ زَمَنَةٍ. وأَتَانَا هذا ذاتَ الزُّمَيْنِ: أي الزَّمَانَ القَلِيْلَ البَرَكَةِ.

٧. الألفاظ الدالة على الزمن في القران:

لم يرد لفظ الزمن او زمان بأي حال في القران الكريم، ولكن ورد من الالفاظ ما يقترن معناه بالزمن، كالدهر والمواقيت والأحقاب والوقت والحين والساعة والأجل واليوم والآن... ولكنه حيث ما ورد لفظ في القران يدل على الزمن نجده يقترن بالله تعالى مباشرة او بالقرينة الدالة عليه.

أ. **عن الحقب والاحقاب قال الله تعالى:**

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾[سورة الكهف: ٦٠].

جاء في التبيان في تفسير القرآن – الشيخ الطوسي –(ج ٧/ ص ٦٤):

(قال ابن عباس: والحقب الدهر. وقيل هو سنة بلغة قيس. وقيل سبعون سنة –ذكره مجاهد –وقال عبد الله بن عمر: هو ثمانون سنة. وقال قتادة: الحقب الزمان.

وفي تفسير مجمع البيان –الطبرسي ايضا –(ج ١٠/ ص ٢١٨) جاء:

في تفسير قوله: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ أي ماكثين فيها أزمانا كثيرة و ذكر فيها أقوال:

(أحدها): أن المعنى أحقابا لا انقطاع لها كلما مضى حقب جاء بعده حقب آخر و الحقب ثمانون سنة من سني الآخرة عن قتادة و الربيع.

(و ثانيها) أن الأحقاب ثلاثة و أربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلاثمائة و ستون يوما و كل يوم ألف سنة عن مجاهد.

(و ثالثها): أن الله تعالى لم يذكر شيئا إلا و جعل له مدة ينقطع إليها و لم يجعل لأهل النار مدة بل قال (لابثين فيها أحقابا) فو الله ما هو إلا أنه إذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر كذلك إلى أبد الآبدين فليس للأحقاب عدة إلا الخلود في النار و لكن قد ذكروا أن الحقب الواحد سبعون ألف سنة كل يوم من تلك السنين ألف سنة مما نعده عن الحسن.

وعن الاحقاب قال تعالى: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾[سورة النبأ: ٢٣].

وجاء في معناه؛ في التبيان في تفسير القرآن -الشيخ الطوسي -(ج ٦/ ص٦٥): روي عن ابن عباس أنه قال قوله «لابثين فيها أحقابا» وقوله «خالدين فيها إلا ماشاء ربك» في اهل التوحيد.

وايضا جاء في التبيان في تفسير القرآن-الشيخ الطوسي -(ج ١٠/ ص٢٣٤):

وقوله ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴾ أي ما كثين فيها أزمانا كثيرة، وواحد الاحقاب حقب من قوله (او أمضي حقبا) أي دهرا طويلا. وقيل واحده حقب، وواحد الحقب حقبة، كما قال متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكاً:

وكنا كندماني جذيمة حقبة

من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

ب. ورد لفظ دهر في القران الكريم مرتين:

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[سورة الجاثية: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾[سورة الإنسان: ١].

وقد ورد معنى الدهر في اللغة بأنه الزمان، ولكنه هنا في القران يدل على انهم يعتبرون الدهر قوة كونية سرمدية مستطيلة لها قدرة الاحياء والإهلاك، ورفض لدعوات الرسل عليهم السلام للتوحيد ونفي الشرك. ومن هذا سميوا بالدهريين.

فـ(الدهريون وأمثالهم كانوا يقولون بوجود عقل للأفلاك، ويعتقدون أنّ تدبير هذا العالم بيدها. إن هذه العقائد الخرافية انقرضت بمرور الزمان، إنّ الدهريين كانوا يذمون الدهر ويسبونه أحياناً عندما تقع حوادث مرّة مؤلمة. غير أنّه ورد في الأحاديث الإسلامية عن النّبي الأكرم صلى الله عليه وآله: (لا تسبوا الدهر، فإنّ الله هو الدهر)[٢].

وهو إشارة إلى أنّ الدهر لفظ ليس إلاّ، فإنّ الله سبحانه هو مدبر هذا العالم ومديره، فإنّكم إنّ أسأتم القول بحق مدبر هذا العالم ومديره، فقد أسأتم بحق الله عزّ وجلّ من حيث لا تشعرون.

(٢) تفسير مجمع البيان، المجلد ٩، صفحة ٧٨.

(والشاهد على هذا الكلام حديث آخر روي كحديث قدسي عن الله تعالى أنّه قال: «يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر!. بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار»)[٣].

وهذا واضح المعنى عن استطالة الدهر (الزمان) لأنه سنة الله تعالى النافذة المتحكمة والزمن حامل من حملة عرشه جل وعلا.

لكن قد استعمل الدهر في غير القران لمعاني اخرى كما في بعض التعبيرات بمعنى الأيّام، وأهل الزمان الذين شكا العظماء من عدم وفائهم، كما نقل في الشعر المنقول عن الإمام الحسين عليه السلام، حيث أنشد ليلة عاشوراء:

يا دهر أُف لك من خليلِ
كم لك بالإشراق والأصيلِ
من صاحب وطالب قتيل
والدهر لا يقنع بالقليلِ

وعلى هذا فللدهر معنيان:

١. الدهر بمعنى الأفلاك والأيّام، والذي كان محل اهتمام الدهريين، حيث كانوا يظنونه حاكماً على نظام الوجود وحياة البشر.

٢. الدهر بمعنى أهل العصر والزمان وأبناء الأيّام.

ومن المسلّم به أنّ الدهر بالمعنى الأوّل أمر شركي، أو نقول أنّه اشتباه في التعبير حيث أطلق اسم (الدهر) بدل اسم الله المتعالي الحاكم على كلّ عالم الوجود.

أمّا الدهر بالمعنى الثّاني فهو الشيء الذي ذمه كثير من الأئمة والعظماء، لأنهّم كانوا يرون أهل زمانهم مخادعين مذبذبين لا وفاء لهم.

على أية حال، فإنّ القرآن الكريم أجاب هؤلاء العبثيين بجملة وجيزة عميقة، تلاحظ في موارد أُخرى من القرآن الكريم أيضاً، فقال: ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

وقد ورد نظير هذا المعنى في الآية (٢٨) من سورة النجم في من يظنون أنّ الملائكة بنات الله سبحانه: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾.

وقد ورد هذا النص أيضاً في القول

(٣) تفسير القرطبي، المجلد ٩، صفحة ٥٩٩١.

بقتل المسيح، كما في سورة النساء، ١٥٧، وبعقيدة مشركي العرب في الأصنام، كما في الاية من سورة يونس، ٦٦.

وهذا أبسط وأوضح دليل يلقى على هـؤلاء: بأنّكم لا تملكون أي شاهد أو دليل منطقي على مدعاكم، بل تستندون في دعواكم إلى الظن والتخمين فقط.

وأشارت الآية التالية إلى إحدى ذرائع هـؤلاء الواهية وحججهم الباطلة فيما يتعلق بالمعاد، فقالت: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾.

كـان هـؤلاء يـرددون أنّ إذا كانت حياة الأموات وبعثهم حقّاً فأحيوا آباءنا كنموذج لإدعائكم، حتى نعرف مدى صدقكم، ولنسألهم عمّا يجري بعد الموت، وهل يصدّقون ما تقولونه أم يكذبونه؟.

وجـاء في كتاب قواعد العقائد لابي حامد الغزالي؛ (ج: ٦/ ص: ١٣).

(تطلق الدهرية على طائفتين:

الأولى: المنكرون للمبدأ والمعاد جميعاً، الناسبون الحـوادث وجـوداً وعدماً إلى الدهر.

الثانيـة: المثبتون للمبدأ، المنكرون للمعاد، وهم الذين أُشير إليهم في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾[سورة الجاثية: ٢٤]، فانّ الآية على ما يعطيه السياق -سياق الاحتجاج على الوثنيين المثبتين للصانع المنكرين للمعاد -حكاية قول المشركين فى إنكار المعاد، لا كلام الدهريين المنكرين للمبدأ والمعاد جميعاً، إذ لم يسبق لهم ذكر في الآيات السابقة)[٤].

٨. من معاني الفاظ الزمـان في القران؛ الاهلة والموقيت والشهور:

قال الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١٨٩].

جـاء في التبيان في تفسير القـرآن - للشيخ الطوسي (ج: ٢/ ص: ١٣٩).

(الاهـلة جمع هـلال وسمي الهـلال، لرفع الصوت بذكره عند رؤيته، ومنه أهل

(٤) الميزان، ج ١٨، ص ١٧٤.

بالحج: اذا رفع الصوت بالتلبية. واختلف أهل العلم إلى كم يسمى هلالا، فقال قوم: يسمى ليلتين هلالا من الشهر. ومنهم من قال: يسمى هلالا ثلاث ليال، ثم يسمى قمرا. وقال الاصمعي: يسمى هلالا حتى يحجر. تحجيره: أن يستدير بخطة دقيقة)[٥].

والميقات: هو مقدار من الزمان، جعل علما لما يقدر من العمل، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴾ [سورة الحجر: ٣٨][٦] والتوقيت: تقدير الوقت. وقت توقيتا، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴾ [سورة المرسلات: ١١] وكلما قدرت غايته، فهو موقت.

والميقات: منتهى الوقت، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ ﴾ [سورة الاعراف: ١٤٢] فالآخرة ميقات الخلق. والإهلال: ميقات الشهر.

جاء في التبيان في تفسير القرآن – الشيخ الطوسي (١٠/ ٢١٧)؛ في تفسير: ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴾ أي أعلمت وقت الثواب ووقت العقاب، فالتوقيت تقدير الوقت لوقوع الفعل، ولما كانت الرسل عليهم السلام قد قدر إرسالها لأوقات معلومة بحسب صلاح العباد فيها كانت قد وقتت لتلك الاوقات بمعنى اعلمت وقت الثواب ووقت العقاب.

وقال مجاهد وابراهيم وابن زيد: أقتت بالاجتماع لوقتها يوم القيامة قال تعالى ﴿ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾[سورة المائدة: ١٠٩].

والمواقيت الاجال ومثله: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّ ﴾[سورة البقرة: ١٨٩].

وقيل: معنى اقتت اجلت لوقت ثوابها، وهو يوم الفصل.

وقيل: معناه أجلت فيما بينها وبين أمتها (ليوم الفصل) ثم بين تعالى فقال (لاي يوم اجلت) أي أخرت إلى اجل فالتأجيل التأخير إلى أجل، فالرسل قد أجلت بموعودها إلى يوم الفصل، وهو يوم القيامة وسمي يوم الفصل، لانه يفصل فيه بين حال المهتدي والضال

(٥)) التبيان في تفسير القرآن –الشيخ الطوسي (٢/ ١٣٩).

(٦)) [سورة ص: ٨١].

بما يعلم الله لأحدهما من حال الثواب بالإجلال والإكرام، وللآخر من حال العقاب بالاستخفاف والهوان بما لا يخفى على انسان.

٩. الموقوت والمواقيت في القران الكريم:

جاء في التبيان في تفسير القرآن –الشيخ الطوسي (٣/ ٣١٠) في معنى الموقوت.

موقوتا: (معناه ان الصلاة كانت على المؤمنين فريضة مفروضة، ذهب إليه عطية العوفي، وابن عباس، وابن زيد، والسدي، ومجاهد، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام.

وقال آخرون: كانت على المؤمنين فرضا واجبا. ذهب اليه الحسن، ومجاهد، في رواية، وابن عباس في رواية وأبو جعفر في رواية أخرى عنه، والمعنيان متقاربان بل هما واحد.

وقال آخرون: معناه كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يعني منجما يؤدونها في انجمها ذهب اليه ابن مسعود وزيد بن أسلم وقتادة. وهذه الاقوال متقاربة، لان ما كان مفروضا فهو واجب وما كان واجبا اداؤه في وقت بعد وقت فمفروض منجم.

واختار الجبائي والطبري القول الاخير قال: لان موقوتا مشتق من الوقت فكانه قال: هي عليهم فرض في وقت وجوب أدائها. ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ [سورة النساء: ١٠٣]).

ميقاتنا:

قال الله تعالى: ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَـٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَـٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَـٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَـٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٢].

جاء في تفسير مجمع البيان –الطبرسي (٤/ ٣١١): (يمكن أن يكون المراد بالميقات الزمان الذي وقته الله تعالى له أن يأتي ذلك المكان فيه فإن لفظ الميقات كما يقع على الزمان يقع على المكان كمواقيت الإحرام فإنها للأمكنة التي لا يجوز مجاوزتها لأهل الآفاق إلا و هم محرمون).

وكذا في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ

لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[سورة الأعراف: ١٤٣].

والمعنى نفسه يتكرر في الآية: ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٥].

وفي قول الله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[سورة الاعراف: ١٨٧].

جاء في تفسير مجمع البيان –الطبرسي (٤/ ٣٥٨): (ما تقدم الوعيد بالساعة سألوا عن وقتها فقال تعالى ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ ﴾ يا محمد «عن الساعة» و هي الساعة التي يموت فيها الخلق. عن الزجاج؛ و قيل هي القيامة و هو وقت قيام الناس في الحشر.. عن أكثر المفسرين و قيل هو وقت فناء الخلق عن الجبائي «أيان مرساها» أي متى وقوعها و كونها عن الزجاج و قيل مرساها منتهاها عن ابن عباس و قبل قيامها عن قتادة و السدي «قل» يا محمد «إنما علمها عند ربي» أي إنما علم وقت قيامها و مجيئها عند الله تعالى لم يطلع عليه أحد من خلقه و إنما لم يخبر سبحانه بوقتها ليكون العباد على حذر منه فيكون ذلك أدعى لهم إلى الطاعة و أزجر عن المعصية «لا يجليها لوقتها إلا هو» أي لا يظهرها و لا يكشف عن علمها و لا يبين وقتها إلا هو فلا يعلم أحد سواه متى يكون قبل وقتها و قيل معناه لا يأتي بها إلا هو عن مجاهد «ثقلت في السماوات و الأرض» ذكر فيه وجوه (أحدها): ثقل علمها على أهل السماوات و الأرض لأن من خفي عليه علم شيء كان ثقيلا عليه عن السدي و غيره قال أبو علي الفارسي أصل هذا قولهم أحطت به علما أي ذل لي فصرت لعلمي به غالبا عليه فخف علي و

لم يثقل كما يثقل ما لا تعلمه عليك.

١٠. لا وجود للفظ الزمن او الزمان في القران الكريم: في القران هناك سريان دائم يقع بين قبض وبسط وهناك اجل لكل كائن مقدر على السريان، من بينهما ياتي مفهوم الوقت في استمرار السريان في الدهر او تلون عدد معين من انماط السريان بلون واحد لتكون الحقب او الاحقاب.

فلم يات اسم الزمن في القران، وإنما خرج بألفاظ تدل عليه كما بيّنا في مقدمة البحث، وهناك ملاحظة هي ان القران تعامل مع جميع الكائنات المستطيلة ليس بأسمائها بل بألفاظ تدل عليها بقرينة، ما عدا الموت لتداوله كثيرا، والسبب واضح هو ان القران عرف بالسهل الممتنع في مجرى اياته وبألفاظ عربية مبينة منسابة سهلة وقد تخلى عن كل ما يصعب على الادراك بما فيها الواضحات لان من اصعب الصعوبات توضيح الواضحات.

نعم القران ومن خلال كل اياته يشير الى استطالة الزمن كركيزة من ركائز العرش وكسنة كونية نافذة ومتحكمة لمضي ارادة الله تعالى في كونه وكائناته.

وكان ذلك من خلال اثبات وحدانيته وان كل الاشياء الكائنة ما عداه مسيرة بارادته نافذ فيها امره سارية الى حيث يريد الله ويشاء سبحانه وتعالى ومنها الزمن.

وقد نبه القران العظيم الى تحكم الخالق العظيم جل في علاه بتلك الاستطالة الزمنية وإنها مربوبة اليه فقال عز القائل:

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[سورة البقرة: ٢٥٩].

مئة عام من الزمان في حال الموت مقصورة على حال واحد فقط من الخلق، ثم يبعثه الله تعالى ليسأله سبحانه: **(كم لبثت؟)**.

فلا يدرك سوى انه قد نام ونهض

والموت والنوم سنخ واحد في يوم او بعض يوم، وذلك مما اعتاده فقط!، وليس عن علم.

والطعام الذي هو اكثر شيء عرضة للفساد والتخمر مع الزمن، انظر اليه لم يحصل له اي شيء ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾.

فاين الزمن وعوامله المؤثرة؟.

والحمار الذي مات وتهرأ لحمه وتفتت عظامه واندثرت في تراب الأرض، في مسيرة السريان المرسومة المتسلسلة للأحداث كما هو الحال لمشيئة الله تعالى وحسب، انظر اليها الان في مسيرة معاكسة تماما ومربوبة لمشيئة الله تعالى ايضا؛ انظر:

- الى العظام نشزت وتقافزت وتركبت في هيكلها العظمي.
- ثم تطاير اللحم من الارض ليلتحم على العظام.
- ثم تدب الروح في الحمار؛ في مسيرة للأحداث معاكس لسنة السريان في مسيرتها المرسومة اولا والتي نسميها نحن؛ (مسيرة موجبة) وأيضا لمشيئة الله وحسب النسق الكوني.

فالزمن؛ يواكب الاحداث موجبا لمشيئة الله تعالى، ويواكب الاحداث سالبا لذات المشيئة المقدسة، وكذلك يتوقف لمشيئته جل وعلا لحادث اراده الله تعالى.

نلاحظ ايضا في هذه الاية يشير الله تعالى الى ارتباط الزمان بالمكان، فان سريان الحدث هو الذي يصنع الوقت لحتمية الأجل، وهي ملاحظة لا يدرك اهميتها الا العلماء، فالزمان من هذه القصة الاية: بعدُ في الحيز المتغير يسير ايجابا، او يتوقف، او يعود سلبا، كما يشاء المحدث سبحانه وتعالى.

ففي هذه الاية علم جم لم يتوصل اليه علماء الطبيعة الى الان. الا ما كان يقوله (جوليان باربور) عن الوقت لا وجود له بذاته بل تابع للمكان.

في هذه الاية؛ سار الزمن موجبا على العزير عليه السلام، وعلى الحمار، وتوقف عن الطعام بإرادة الله تعالى، ثم عاد فسار سالبا ليعود الى حيث بدأ وبقي كما هو على الطعام فلا وجود لتأثير سير الزمن على الطعام ايجابا وسلبا. كل هذا ليحصل

اليقين بان الكائنات المستطيلة هي نوافذ مشيئة الله تعالى في كونه ليس الا.

أن مشكلة الفيزياء اليوم في معاني الوقت تنبع من أنها طورت تحت فرضية أن الوقت يتواجد ويسير بشكل منفصل عن الأشياء. لذا اعتبر (جوليان باربور)؛ أن تلك الفرضية كانت خاطئة حقا، وأن الفيزياء يجب أن تعيد بناء أساس جديد بلا وقت.

ان ما نعرفه عن الوقت انه وحدات قياس التغير في الاحداث، ولكن التغيير ببساطة يخلق وهما خادعا للوقت، وكل وحدة او لحظة مفردة متواجدة بذاتها كاملة ومتكاملة. وعلى هذا الوهم يصبح الواقع هو مجرد مرور هذه الآنات.

اذن؛ فالوقت او الزمن كائن مربوب لله تعالى كما هي بقية الكائنات الا انه ليس منها بل هو سنة كونية نافذة في الكائنات جميعا مستطيل في خلقتها وتكوينها متسببا في سريانها من حيث تبدأ الى حيث يشاء الله تعالى.

فالزمن في الكون: مطية اجباريـــــة تركبها الكائنات شاءت ام ابت الى حيث يشاء الله تعالى، فلا يفلت احد منها على الاطلاق.

ومثل الزمن في ذلك مثل القوى الكونية المستطيلة فينا النافذة في تكويننا.

ومثل الزمن في ذلك مثل سنة الطاعة لله في الكائنات، والتي تعرف بانها: استجابة الكائن لنظام كونه، فلا وجود لكائن بون استجابته لنظام كينونته.

ومثل الزمن في ذلك مثل الحق في الكون؛ فهو نافذ حاكم في الكون والكائنات بما هو ركائز الصدق الثابت في واقع الكون المتمثل في ثوابت انماطه وثوابت سننه ونواميسه وثوابت الطبيعة.

ومثل الزمن مثل سنة البلاء الذي لا يفلت منه كائن على الاطلاق، والذي بسببه تحصل التفاعلات بين الكائنات من كل نمط.

ومثل الزمن مثل سنة الامامة تسري في الكائنات كمعنى للحسن في كل خلق من الكائنات ولولا ذلك المعنى الحسن فلا كون.

ومثل الزمن كمثل سنة الموت تنفذ في كل الكائنات فلا يفلت منها شيء فلا

يمكن تصور حياة بلا موت كما لا يمكن تصور وجود بلا زمن.

ومثلما تستحيل السنن الكونيـــة في تكوين الكائنات الى سنن تكوينية فغرائز فعقل يستحيل الزمن الى اجل يحيق بكل كائن فلا كائن بلا اجل في هـذا الكون يستحيل بعده او ينتقل الى عالم اخر.

١١. قـوائـم الـعـرش او حمّـال الـعـرش (المستطيلات الثماني) والعلاقـــــة بالزمان:

اولا: القوة قائمة في ذات كل كائن بالحركة للطاقة بالوجود والحيز للمواد وبالحياة للأحياء وبالعقل للبشر وبالوحي للأنبياء. وهي غير مدركة بالإحساس على الاطلاق انما المدرك هو منجزها البادي في الفعل المائل او الكائن الموجود. والقوة في معناها الفيزيائي حركة، والحركة نسيب الزمن وميزته، وهي ايضا لا تـدرك الا من خلال نشاطها في الجسم المتحرك عبر الزمن.

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾[سورة الفرقان: ٤٦].

اشـارة الى الكون في حركته النمطية في القبض والبسط والـتـي هـي طبيعة الكائنات ايضا.. قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[سورة البقرة: ٢٤٥].

ثانيا: الطاعة قائمة في ذات كل كائن فكل شيء في الوجود طائع يعبد او يسبح فالطاعة مستطيلة على الكائنات، فلا يمكن لكائن موجود ان يستمر في وجوده دون استجابته لنظام وجوده، لكن هل من احد يدرك تفاصيل ذلك. وقد اشار القران الى ذلـك: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [سورة الاسراء: ٤٤].

ثالثـــا: الحق قائم في كل ذات كائنة، فالحق مستطيل بقيمومته في الكون وفي الكائنات، فنحن نعرف الحق بأنه الصدق الثابت في واقـع الوجود والمـوجـودات. والنظم التي تقوم بها الكائنات والنظام الذي يقوم به الكون هو الصدق الثابت، اما قيمومة الحق فتكمن في حفظ ديمومة

تلك النظم واستمرارها.. مما يؤكد مربوبيتها للحق المستحكم الدائم في السموات والارض: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[سورة البقرة: ٢٥٥].

رابعا: الموت خلق قائم في ذات كل كائن فهو حتم لابد منه ولا مفر لكائن من الموت، سواء كان جرم سماوي او مادة جامدة او كائن حي او انسان او نبي، ومن لطف الله تعالى انها حقيقة لا ينكرها احد لكن لا تأخذ اي قدر من الادراك في حساب الكائنات والإنسان منها على الخصوص، وإهمال تلك الحقيقة البديهية من الادراك او بالأحرى عدم الاعتبار بها يشكل خللا كبيرا في مسيرة البشر الى ما تعنيه تلك المسيرة في اللقاء الحتمي حيث المساءلة وإقامة العدل الالهي؛ قال الله تعالى في خلق الموت واستطالته تكافوءا مع سنة البلاء واستطالتها: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴾ [سورة الملك: ٢].

خامسا: البلاء حتم قائم في ذات كل كائن فهو مبتلي ومبتلى به في آن. ياتي البلاء من تعارض استطالات السنن على الكائن ومع ان الانسان يملك الارادة والادراك الا ان ادراكه لتلك السنة محدود جدا ويعتبر المؤمن اشد بلاءً لانه اكثر شعورا بالمسؤولية اتجاه الخالق والخلق ولذلك ولنفس السبب يزداد البلاء في الانبياء والرسل عليهم السلام لانهم اكثر مسؤولية فاكثر تفاعلا مع الكائنات فاكثر تعارضا فاكثر بلاءً.. قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾[سورة هود: ٧].

سادسا: الزمان سار في كل كائن الى حيث يشاء الله تعالى، ونحن نحسب الزمن ونحسب له فقط عندما ننتظر

حدثا يخصنا فيطول ويقصر طبقا لمشاعرنا فعيشنا للحداث الحسن سريعا ما ينقضي وعيشنا للحادث المكروه لا يتصرم حتى يأخذ ماخذه من الالم فيطول اللبث او ماخذه من اللذة فيقصر اللبث؛ ويبدو ذلك في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[سورة يونس: ١٦].

ان ادراكهم لحدث النزول وتفاعلهم معه سلبا او ايجابا انما يستجلي الاية، فلولا مشيئة الله تعالى في الهداية لما نزل عليكم من الله كتاب، فقد كنت قائما لابثا فيكم عمرا (زمنا)، ألا تنتبهون!!. ألا يلفت انتباهكم هذا بسبب استطالة الزمان عليكم.

انه السريان النمطي في طبيعة الوجود والكائنات ولأنه بديهي ومستطيل فالإحساس به لا يأتي إلا عندما نجبر عليه في وقع الانتظار او وقائع التفاعل الساري.

سابعا: الامامة قائمة في كل كائن تدعوه للولاء، ولاء لرب العائلة طبعي تكويني في العائلة، وولاء من افراد العشيرة لشيخها من العشيرة، وولاء من الجندي لقائده في الجيش وولاء من الشعوب لزعمائها وولاء من النحل لملكته وولاء من النمل لملكته وولاء من الطيور المهاجرة لقائدها ومن مجاميع الحيوانات في البرية لقائدها، ان استطالة سنة الامامة في الكائنات طبعية لذا فان ادراكها صعب.

ثامنا: الوحدانية قائمة في ذات كل كائن بوحدة القوى المكونة وبوحدة الانماط السارية وبوحدة السنن النافذة وبوحدة الشروط القائمة.

ولذا فان الدين هو التكوين الصحيح المتحقق في الفطرة الصحيحة قال الله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[سورة الروم: ٣٠].

فكلما كانت الفطرة سليمة، كان الدين سليما. لكن اكثر الناس لايدركون!!.

قال الامام الصادق عليه السلام: (العبودية جوهر كنهها الربوبية فما فقد من العبودية

وجد في الربوبية و ما خفي عن الربوبية أصيب في العبودية قال الله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[سورة فصلت: ٥٣] أي موجود في غيبتك و في حضرتك)[٧].

اذا كان الادراك يستعصي على الواضحات المستطيلة البسيطة مثل الزمن و البلاء والحق والطاعة والقوة والموت والوحدانية والإمامة، وان كانت استطالتها جزئية فكيف بالنسبة لحقيقة الوجود الواضح الجلي سبحانه وتعالى، وكيف بالذي يستطيل ويهيمن بوجوده استطالة كاملة على كل وجود؟!.

١٢. الأجل؛ من معاني الزمن في القران الكريم:

الأجل؛ من معاني الزمن في القران، ويأتي دوما بمعنى الوقت المحدد او الميقات المتفق عليه؛ او هو من قدر الله المقدور في كائناته وهو واضح في معنى المدة او الوقت الذي تعتد به النساء بعد الطلاق لاستقراء ارحامهن من الحمل كما في اقواله تعالى:

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[سورة البقرة: ٢٣١].

ومثله في الاية التي تلتها:

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[سورة البقرة: ٢٣٢].

ومثله في الاية التي تلتها:

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[سورة البقرة: ٢٣٤].

(٧) مصباح الشريعة: ٥٣٦.

وقد يقرن معنى الاجل بكتاب او بتسمية ليتحقق منه الميقـــات المشهور المعـروف او المتفق عليه كما في الايتين التاليتين

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٥].

﴿ ... وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٥].

والاجل بمعنى الموعد كما قال تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [سورة النساء: ٧٧].

والاجل هو الموعد والميقات مقتطعان من معاني الزمن ومن مسميات قضاء الله في اصل الخلقة، فموعد او ميقات لنهاية العمر وموعد وميقات لنهاية الدنيا كلها:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ٢]. وانما تعاقب الليل والنهار عليكم انما ليتم هذا المقيات وليأتي الموعد.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ٦٠].

وتوكيدا لمعنى بلوغ النهاية او الغاية من الزمن المتفق عليه لمعنى الاجل، قال الله تعالى:

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٨].

ويستمر التوكيد على ان الاجل ميقات

للبشر في افرادهم واممهم يتمتعون الى حين بلوغه فهو حد لا يمكن تجاوزه ولا يمكن التخلف عنه:

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[سورة الأعراف: ٣٤].

ويظهر ان هذا الموعد الميقات قدر مقدور، وقيد كتاب لكل كائن اجل، بل وللكون كله ايضا اجل، وإنما ما نراه ونعيشه من فسحة في الحيز وفي الوقت انما ذلك بعدّ مقدر وحساب:

﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴾ [سورة هود: ١٠٤].

وفي قوله تعالى التالي؛ تفصيل لشمول الاجل كل الكائنات والظاهر الكونية:

﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾[سورة الرعد: ٢].

في توكيد لقيد الاجل وحتميته، قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [سورة الرعد: ٣٨].

بمعنى؛ ان هذه التوقيتات التي يسميها القران الاجل الذي هي اقدار الكائنات والكون، بمعنى ان هذه التوقيتات (الآجال) من قدر الله تعالى المقدور في الخلق كما نجد ذلك في ايات اخرى في الوزن والمقادير كما في أقواله تعالى:

﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ [سورة الحجر: ١٩].

فكل شيء خلقه الله بقدر ومقدار دقيق كما في قوله تعالى:

﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ [سورة الرعد: ٨].

هذه التقديرات المقدرة من اساسيات الخلق، تعني لنا ان الكون مرتب ومحسوب بدقة متناهية جد لا هزل فيه وإحكام لا عبث فيه.

﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾[سورة الحجر: ٥].

وتتحدد المواقيت الزمنية والآجال بين الناس ايضا لنظم امورهم؛ وهو ما تشير اليه الاية التالية:

﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ [سورة القصص: ٢٨ -٢٩].

والمقادير والآجال والتوقيتات الكونية هي من مشيئة الله تعالى فهي اذن يقينا نافذة، والله تعالى يلتزم وعده وآجاله وتوقيتاته وكل المقادير التي قدرها، وهو تعالى يقول لولا تلك التوقيتات والآجال لقضي في الامور بمعادلاتها التي تثبت التوازن وتعيد الامور الى نصابها من العدل؛ قال تعالى:

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[سورة العنكبوت: ٥٣].

وفي نفس المعنى (االتزام الله تعالى للآجال، باعتبارها اساس في النسق الكوني المقدر والمحسوب) قال الله تعالى:

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴾[سورة فاطر: ٤٥].

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ... ﴾ [سورة الشورى: ١٤].

ومع تقنين الاجال واستطالتها باعتبارها من الزمن الا ان هذا لا يخرجها عن مربوبيتها للواحد القهار -كما مرّ معنا في اية العزير عليه السلام -فلاجال لا تمنع سنن الله تعالى في كائناته ولا تحول دون قضاء الله تعالى باي اتجاه.. بل هي جزء من مشيئته في نسق كوني رائع لابد من التفكر فيه.. قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[سورة الزمر: ٤٢].

فمن سنخية الموت النوم تنفذ مشيئة الله تعالى في خرق الاستطالة الزمنية بمعجز معلم رائع مهيب.

١٣. النتيجة:

الزمن قائمة من قوائم عرش الله تعالى وحامل من حمّاله نافـــذ حاكم في الكون وملك عظيم مربوب في ما ينشط به ويؤديه لإرادة الله تعالى ومشيئته في الكون والكائنات، وهو مستطيل في الكون والكائنات جاء معناه موزعا في القران الكريم على مواضع نفاذ تلك المشيئة المقدسة في الساعة واليوم وألان وفي الاجل والميقات والموقوت والدهر والحقب وفي معاني نفاذ تلك المشيئة اين ما وردت واضحة جلية، وهو بالضبط كما جاءت معاني الكائنات المستطيلة الاخرى من قوائم عرش الله تعالى في كتابه العزيز.

ولذا فقد اوردنا الزمن بمعاني نشاط ذلك الحامل، وما كلفه الله به لجهة نفاذ سننه الكونية الحسنة جل وعلا في كونه وفي مخلوقاته، وقد حاولنا استقراء تلك النشاطات التي اوردها القران الكريم لمعاني الزمن.

وهناك معنى للزمن يكمن في الاستحالات الكونية للسنن الكونية مع تعدد الانماط الكونية، وللفائدة والإجمال اوردنا جدولا بتلك الاستحالات نأمل التمعن فيه:

جدول الاستحالات الكونية بفعل تقاطع السنن الكونية السارية مع الآجال

السنة الكونية النمط	استحالات السنة الكونية المدركة			
	المادة	الحياة	العقل	النبوة
الطاعة	مميزات المادة: القصور الذاتي والاستمرارية والكتلة والانتروبي	الغرائز: الملك وحب التملك البقاء وحب الخلود العبث	العقل التكويني: ارادات الروح او انماط التعلم	التطابق مع النسق الكوني

الرحمة	القوى الكونية الاربعة	قوة الغريزة والعاطفة	الود والحب والألفة	محض الرحمة
العدل والحق	قيمومة نظام المادة وثباته	قيمومة مميزات الحياة واستمرارها	ارادة للحق وسعي للعدل	محض العدل
الموت	الفناء والتلاشي	التحول الى مادة	التحول الى حياة اخرى اما خلود او خسران	الخلود في الاخرى
البلاء	التفاعلات الكيمياوية	تفاعلات الحياة	امتحانات ثابتة امتحانات مرتبة	+ ابتلاءات راتبة تكاملية
الوحدانية	وحدة الثوابت والانماط والسنن	المربوبية للواحد جل وعلا	نفي الشرك عن الله جل وعلا	+ خلوص التوحيد لله
الامامة	الكتلة والقصور الذاتي	رفع القصور الذاتي	رفع القصور الحيوي	ارتفاع كل القصورات (العصمة)
السريان	تلازم تغير الحيز بتغير الزمان	قدر وتقدير الاجل	تلازم الحساب بالقدر وبالترقب لنهاية الاجل	تحسب لبلوغ اليقين